OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

فلسفة الحب و الجمال عند الرافعي

AL Rafi's Philosophy of love and Buity

۞ د۔ حافظ محمد اکرم الازهري

الاستاد المساعد بقسم اللغة العربيه الجامعة الاسلامية بهاولپور-

۞۞ فاروق احمد

الباحث بمرحلة الماجستير الفلسفة بقسم اللغة العربيه الجامعة الاسلامية بهاولپور-

ABSTRACT

Love is one of the most profound emotions we experience as humans. It's bigger than us, meaning, though we can invite it into our lives, we do not have the control over the how, when and where love starts to express itself. This concept shows a clear statement of the ancient and modern sciences.

Mustafa Sadeq Al-Rafei, one of the pioneers of modern Arabic literature in the twentieth century, he wrote several books in poetry, literature and Arabic rhetoric, and dealt with all the topics of the literary and intellectual, which relate to the era and through the study of literature, in book his statement of philosophy Love and beauty very clear and sold, collection of messages that provided the crane cranes of Avanin and creators, and in this book Rafei excelled in the division of the philosophy of beauty into three sections: the beauty of his sense, and the beauty of his love, and the beauty of it, and the Department of human thought to three I am white Think about it I am, naturally, and spiritually. The philosophy of love and beauty at Rafei carries with it an innovation in which love is integrated into the dresses of literature and elevates it to the spiritual level. It earns it a religiously holy meaning. It elevates love towards the horizons of philosophy, which mixes religion, literature; these messages are a reflection of the traditional meanings that entrusted the philosophy of love; because it places its messages in the form of the lover, the philosopher, and contemplating the aesthetic self. Through the subject we will deal with the philosophy of love and beauty.

Keywords: *Mustafa Sadeq Al-Rafei, Arabic literature, Arabic rhetoric, philosophy Love and beauty.*

فلسفة الحب و الجمال عند الرافعي

مصطفى صادق الرافعي أحد رواد الأدب العربي الحديث في القرن العشرين، وكتب عدة كتب فى الشعر والأدب والبلاغة العربية وتناول فيهم جميع الموضوعات الادبية والفكرية التى تتعلق بعصره ومن خلال دراسة ادبه تظهر جودة فكره،وبلاغة لسانه،وتاثير بيانه وكتابه رسائل الأحزان كتاب مُعْجِز في بيانه لفلسفة الحب والجمال، وهو مجموعة من الرسائل التي كان يمدُّ بها الرافعي جسورًا من أفَانِيْنِ ومبدعين ،وفى هذا الكتاب برع الرافعي في تقسيم فلسفة الجمال إلى أقسامٍ ثلاثة: جمال تُحِسُّه، وجمال تعشقه، وجمال تُجَنُّ به،و كما انه قسم فكر الانسانى الى ثلاثه انواع ايضا فكر إنساني، وطبيعي، و روحي. وفلسفة الحب والجمال عند الرافعي تحملُ في طياتها إبداعًا يجمعُ فيه الحب في أثوابٍ من الأدب، ويرتقي به إلى معارِجِ الروح؛ فيكسبه مَلْمحًا دينيًا قدسيًا، فهو يرقى بالحب نحو آفاقٍ من الفلسفة التي يمزجُ فيها بين الدين، والأدب، والسياسة حينما يصف النَّفس المحِبَّة، وهو بهذه الرسائل يُحدِثُ انقلابًا على المعاني التقليدية التي عُهِدَت عن فلسفة الحب؛ لأنه يضع رسائله في صورة يكون فيها العاشق، والفيلسوف، والمتأمل في الذات الجمالية.ومن خلال المبحث سنتناول مدى فلسفة الحب والجمال عند مصطفى صادق الرافعى وهو اديب مصرى من الطبقة الاولى فى مصر و العالم العرب ولد مصطفٰي صادق الرافعي في الأول من شهر يناير عام 1880م الموافق 1298هـ على ضفاف النيل في بهتيم قرية من قرى القليوبية بمصر. و قد قيل 1881م أو 1882م.فحفظ القرآن الكريم و جوده و هو دون العاشرة و التحق بالمدرسة الابتدائية في دمنهور ثم أتم دراسته الابتدائية من المدرسة المنصورة الأميرية و عمره سبع عشرة سنة.

فقد ترک الدراسة العلمية بعد ما أصابه شديد عضال أرقده على سرير الشفاء عدة شهور. و استهل الرافعي حياته العملي بالكتابة في محكمة طلخا الشرعية عام 1899م و انتقل بعد ذلک إلى محكمة إيتاي البارود الشرعية ثم في محكمة طنطا الأهلية و لسعة إطلاعه باللغة انتخب عضواً للمجمع العلمي بدمشق.و صدر ديوانه الأول في عام 1903م و قدم له بمقدمة مدهشة. و قد توفى مصطفىٰ صادق الرافعي في صباح يوم الإثنين 10 مايو عام 1937م و دفن في اليوم نفسه بعد صلاة الظهر في جوار أبوبيه بطنطا.(1) ومن خلا ل هذا المبحث أولاً سنتحدث معنى الحب عند اللغويين . و ثانياًسنبحث عند الأدباء و الصوفياء, و ثالثاً عند الرافعي في ضوء كتابه "رسائل الأحزان في فلسفة الجمال و الحب".

الحب عند اللغويين

قال مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي في كتابه المعروف "القاموس المحيط"

"الحب: الوِدَاد كالحِبَاب."(2)

قال لويس معلوف في تصنيفه المقبول "المنجد في اللغة"

"حب: حُباً و حِباً وده و المحبة ميل الطبع إلى الشيء اللاذ."(3)

قال العلامة منظور الأفريقي في تحقيقه المنظور"لسان العرب"

"الحب: الحب نقيض البغض و الحب الوداد و المحبة."(4)

قال العلامة الزبيدي في تأليفه الأنيق"تاج العروس"

"الحب: الحب نقيض البغض و الحب الوداد و المحبة كالحباب."(5)

يذكر في "المعجم ا لوسيط"

"الحب الوداد و عند الفلاسفة ميل إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة أو الجذابة أو النافعة."(6)

يفهم من عبارات اللغويين أن الحب ميلان النفس إلى الذوات المحبوبة أ و الأشياء العزيزة وهو نقيض البغض.

الحب عند الأدباء و الصوفياء:

و ألآن نبين معاني الحب عند الأدباء

يذكر عمر كحالة في كتابه "الحب" عدة أقوال في تحديد الحب نذكر منها:

قال أفلاطون:

"ما أدري ما الهوي غير أنه جنون و الهوي لا محمود و لا مذموم"

و قال أرسطاطاليس:

"العشق عمي العاشق عن عيوب المعشوق "(7)

و قال الإسكندر:

"العشق نور شعشعاني أوجده واجب الوجود في اللطائف القدسية مؤلفاً بين المتنافيين لبقاء سره الخفي في كتبهما"(8)

وقال سقراط:

"المحبة أفضل رياضات النفس و فيها جلاء العقول و صقل الأذهان"(9)

وقال عباس محمود العقاد:

"فهل للعشق وصف أصدق من أنه مزيج من جنون و سحر"(10)

قال ابن حزم في كتابه المعروف "طوق الحمامة"

"الحب أعزك الله أوله هزل و آخره جد، دقت معانيه لجلالتها عن أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة و ليس بمنكر في الديانة و لا بمحظور في الشريعة إذا القلوب بيد الله عزو جل"(11)

قال مصطفي محمود في كتابه"في الحب و الحياة"

"لا فرق بين الحب والكراهية كلاهما نار كلاهما اهتمام شديد و ارتباط حار بين قلبين"(12)

وقال أريک فروم:

"الحب نشاط و ليس شعوراً سلبياً أنه الوقوف و ليس الوقوع"(13)

يذكر الشيخ أحمد تيمور في كتابه "الحب و الجمال عند العرب" أقوال كثيرة فنحن نأخذ منها:

الأول:

و سئل حماد الراوية عن الحب ماهو؟

فقال:

"الحب شجرة أصلها الفكر و عروقها الذكر و أغصانها السهر و أوراقها الأسقام و ثمرتها المنية-"

الثاني:

"قال أبو بكر الوراق: سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو؟

فقال يا أمير المؤمنين:

إذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منهما لمحة نور تستضيء بها بواطن الأعضاء فتتحرك لإشراقها طبائع الحياة فيصور من ذلک خلق حاصر للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب-"(14)

يذكر الدكتور محمد حسن عبد الله (أستاذ النقد الأدبي بجامعة الكويت) في مقدمة كتابه "الحب في التراث العربي" أقوال الأدباء و الصلحاء في تعارف الحب و العشق:

قال الأصمعي:

"إذا تقادحت الأخلاق المتشاكة و تمازجت الأرواح المتشابهة ألهبت لمح نور ساطع يستضيء به العقل و تهتز لإشراقه طباع الحياة و يتصور من ذلک النور خلق خاص بالنفس متصل بجوهريتها يسمى العشق۔"(15)

قال أبو الحسن الديلمي:

"و اعلم أنا إنما بدأنا بذكر المحبة الطبيعية لأنه منها يرتقى أهل المقامات إلى ما هي أعلى منا حتى ينتهي إلى المحبة الإلهية و قد وجدنا النفوس الحاملة لها إذا لم تتهيأ لقبول المحبة الطبيعية لا تحمل المحبة الإلهية۔"(16)

قال ابن القيم:

"و يكفى أن يكون الأعرابي الذي لا يذكر مع الملوک و لا مع الشجعان الأبطال يعشق و يشتر بالعشق فيذكر في مجالس الملوک و الخلفاء و من دونهم و تدون أخباره و تروي أشعاره و يبقي له العشق ذكراً مجلداً و لو لا العشق لم يذكر له اسم و لم يرفع له رأس۔"(17)

يفهم من أقوال الأدباء و صوفياء المذكورة أن الحب نور شعشاني و نور ساطع و من أهم رياضات النفس وبذلک يذكر والأعرابي مع الملوک و الشجعان الأبطال۔

الحب عند الرافعي:(في ضو ء كتابه "رسائل الأحزان")

فظهر من أقواله المذكورة أن الحب في الأصل نور من أنوار الإلهية و فيض من فيوضات الأزلية لا عواطف الهوى للمرأة الجميلة لتسكين النفس الحيواني ۔

فالأول هو المقصود في كتب الرافعي التي مكتوب في بيان الحب و الجمال مثل "رسائل الأحزان، السحاب الأحمر، أوراق الورد، حديث القمر و كتاب المساكين" لا الثاني كما يفهم منها متبادراً۔

كما يفهم من مقدمة أوراق الورد:

"كانت قصة حب۔۔۔

ثم انتهت كما ينتهي كل حب بين اثنين تكون الفلسفة و الكبرياء بعض عناصر وجوده و افترق الحبيبان على غير ميعاد و في نفس كل منهما حديث يهم أن يفيض به۔۔۔

و فعل الفراق بالرافعي ما فعل فأنشأ كتابيه "رسائل الأحزان و السحاب الأحمر" ليصف فيهما من حاله و من خبره و ماكان بينه و بين صاحبته۔"(18)

و أيضاً يذكر في "السحاب الأحمر":

"كانت "رسائل الأحزان" هي أول ما بين الرافعي و صاحبته بعد القطيعة كتبها و أنفذها إليها بين دفتي كتاب لتقرأه فتعلم من حاله و من خبره ما يريد أن تعلم ثم كتب هذا الكتاب."(19)

هذان عباراتان من الشيخ سعيد العريان تلميذ الرافعي الرشيد يتبين منهما أن الرافعي يحب امرأة و إذا نقرء كتباً حول حياة الرافعي فنفهم أن حبه حب امرأة بعد امرأة و جميع كتب المؤلفة مظهر لهذا الفكر و يذكر هذا السؤال الشيخ سعيد العريان في كتابه "حياة الرافعي"و يجيب عنه.

قال سعيد العريان تحت عنوان "الحب عند الرافعي"

"و هل في الحب عار أو مذمة؟

هذا سؤال يجب أن يكون جوابه إلى جانبه قبل أمضي في هذا الحديث، أما الحب الذي أعنيه و كان يعنيه الرافعي فشيء غير الحب الذي يدل عليه المدلول هذه الكلمة عند أبناء هذا الجيل.

إن الحب عند الناس هو حيلة الحياة لإيجاد النوع.

و لكنه عند الرافعي هو حيلة النفس إلى السمو و الإشراق و الوصول إلى الشاطىء المجهول هو نافذة تطل منها البشرية إلى غايتها العليا و أهدافها البعيدة و آمالها في الإنسانية السامية.

هو مفتاح الروح إلى عالم غير منظور تتنور فيه الأفق المنير في جانب من النفس الإنسانية هو نبوة على قدر أنبيائها فيها الوحي و الإلهام و فيها الإسراء إلى الملاء الأعلى على جناحي ملك جميل.

هو مادة الشعر و جلاء الخاطر و صقال النفس و ينبوع الرحمة و أداة البيان."(20)

و يذكر الرافعي أيضاً مراده و يقول:

"قال الغافلون إني أتكلف لها خيالاً و رواية و قال العاشقون إنها كلام قلوبهم و قال الذين يفهمون الكلام إنه هو في كلامه و كنت في ذلك شاعراً و حب الشاعر لا يخلو من الوزن و وقع القضاء على القدر."(21)

و قال في أوراق الورد:

"والكتاب خالص للجمال بذاته واقع من الحب في خاص معانيه."(22)

هذا المفهوم مأخوذ من الكتب المألفة للرافعي بعد "رسائل الأحزان" والآن أذكر مفهوم الحب المذكور عند الرافعي في رسائل الأحزان.

يذكر الرافعي مفهوم المحبة الروحية الصحيحة عنده فيما يلي:

"والحب الروحي الصحيح إنما هو كالطفولة لا تعرف وجه الفتى إلا شبيهاً بوجه الفتاة فليس فيه تذكير و تأنيث بل حالة متشابهة كاخضرار الشجر تبعث عليها الحياة حين لايجيء الحس فيهاإلا من جهة القلب"(23)

يمثل الحب الروحي الصحيح بالحالة الطفولة التي ترى فتاة حولهاو تعرفه شبيهاً بوجوه الناس ليس فيه مذكر و مؤنث عندها في الحالة المذكورة و حالتها كاخضرار الشجر و احساسها من جهة القلب لا من جهة العين.

بعد ذكر المحبة الصحيحة يذكر حالة الإنسان فيها بقوله:

"وما أرى الشجرة حين تخضر إلا قد نبتت فيها كلمة من قدرة الله ذات حروف كثيرة و لاالزهرة حين تتعطر إلا قد لاح في جمالهامعنى بديع من حكمة الكلمة الالٰهية و لا الإنسان حين يعشق عشقاً صحيحاً كماتروح الشجرة وتنفطر إلا قدصار قلبه كتاباً من تلك الحكمةالنقية الجميلة المعطرة"(24)

يبين الكيفية الطارية على الإنسان في العشق الصحيح بعد بيان المثال بالشجرة ذات خضر و زهرة حين تتعطر و تلوح و جمالها جمال بديع معطى من الله تعالىٰ و إذا الإنسان يعشق عشقاً صحيحاً فقد صار فؤاده كتاباً نقياًجميلاً معطراً من حكمة ربه العزيز لا كلمة فقط كما للشجرة و لامعنى فقط كما للزهرة.

و الحب عنده هو السرب الذي يتخذونه الشعراء و الحكماء سبيلهم لإخراج كلام السموات من الأمواج اللإلٰهية للناس يبين هذا الحديث بقوله:

"كذلک يكون هذا الحب عندا لذين خلقوا للشعر والحكمة إذا هم اتصلوا به فإنه لا يهبط إليهم من السماء إلا ليملأ أوعيتهم و في هؤلاء خاصة يكون الحب الإنساني هو السرب الذي يتخذونه سبيلهم إلى غور ما في الأمواج الإلٰهية العظمى التي لا تنتهي أعماقها فيغوصون ويخرجون وفي أيديهم أفلاذ الحكمة ولآلئها ومن شفتي المرأة الجميلتين يخرجون للناس كلام السموات"(25)

يذكر في هذه العبارة أن الحب عند الشعراء والحكماء هبة من السماء ليملأ أفكارهم و أذهانهم من الشعر و الحكمة و الحب الإنساني عندهم الطريق الخاص في الأمواج الالٰهية فيغوصون

فيها من هذاالطريق و يخرجون منها أفلاذ الحكمة و لآلئها ويخرجون للناس كلام السموات من الشفتين الجميلتين للمرأة المحبوبة.

و يتحدث بأن ساعات الحب من الضعف الإنساني بقوله:

"إن ساعة من ساعات هذا الضعف الإنساني الذي نسميه الحب تنشىء للقلب تاريخاً طويلاً من العذاب إن لم تكن آلامه هي لذاته بعينها فهي أسباب لذاته"(26)

يبين أن زمن من أزمنة الحب تنشىء لقلب المحبين وقتاً طويلاً من المصائب و هذا الوقت من الضعف الإنساني و تاريخ طويل من التكاليف و إن كانت تلك المصائب و التكاليف لهم لذات الحب بعينها.

و يقول أن هم الحب هم على حدة فيما يلي:

"و هم الحب هم على حدة لأنه لا يكون فيک بل يتصل بک من أعصاب أخرى و دم آخر و ما أحسب أن ألحاظ المرأة الجميلة يكون فيها ذلک الفتور و ذلک التكسر إلا بما تحمل من الأشعة المسمومة تلک الأشعة التي متى وقعت في الدم الذى يقبلها و يتأثر لها طبعت في كل ذرة منه صورة من صور تلک المرآة"(27)

يبين أن هم الحب ليس كهموم الباقية التى لحقت بإنسان بل هو هم على حدة هو يتصل بالمحب من أعصاب أخرى و دم أخر لا في أعصابه الظاهرة و لا في دمه الظاهر و إذا وقعت الأشعة المسمومة من المرأة الجميلة على أعصابه الأخرى و دمه الأخر طبعت صور تلک المرأة في كل ذرة منها.

يبين أن في الحب لغة الحب و لا بد معرفتها لأن في الحب "لكن" ضروري على كل مراحله و يقول:

"تبغض العيش و تبغض الحياة و تبغض الناس تبغض ثلاث مرات لأنک أحببت مرة واحدة و هذا كله إذا كانت من تحبها لا تدري بهواک أو كانت تدري و لكنها لاتستطيع أو كانت تستطيع و لكن ـــ آه يا عزيزي لا بد فى لغة الحب من "لكن" إذا كانت المرآة تعرف لغة الحب"(28)

يذكر في هذه العبارة غضباتها الثلاثة و يقول إن "لكن" موجود في لغة الحب و وجوده في لغة الحب ضروري لأن الأحوال الواردة في الحب تقعن بظنون كما يقول في نفسه هل هي تدري حبي لها؟ أو هل هي تستطيع؟ أو هل هي تدري لغة الحب؟.

هل للحب وقت من الساعات و الأيام و الش هور و السنين كما بذهاب الساعات يتم اليوم و بذهاب الأيام يتم الشهر و بذهاب الشهور يتم السنة يبين وقت الحب بقوله:

"سأكتب هذه الكلمات المرتعشة و سأبسط رعدة قلبي في ألفاظها و معانيها أكتب عن(---)ذلک الاسم الذي كان سنة كاملة من عمر هذا القلب على حين أن السعادة قد تكون لحظات من هذا العمر الذي لا يعد بالسنين و لكن بالعواطف"(29)

يبتدئ الرسائل بالكلمات المرتعشة فيه رعدة قلبه مبسوط في صورة الألفاظ و المعاني ويذكر عمر القلب في الحب عمره سنة كاملة لكن لايعد هذا العمر بالسنين بل يعد بالعواطف.

لا بد لكل لقاء كلمات و كلام هل في لقاء الحبيبين كلمات و كلام؟ يجيب هذا السؤال بقوله:

"القبلة الأولى هي تلک النظرات الطويلة الجائرة في أعين المحبين و قد ضاقت بالصمت و الإبهام و كثرة ما تتردد بين معنىً يسأل و معنىً يجيب فانحدرت إلى الشفاه لتخلق حركة و تتمثل صوتاً و تستعلن للحب بكل معانيها فالعواطف المشبوبة و النظرات المتكلة و الإبتسامات المترجم تأخذ كلها فى تأليف تاريخ الحب زمناً يقصر أو يطول و متى بدأت في تدوين هذا التاريخ كانت الكلمة الأولى هي القبلة الأولى"(30)

بعد بيان معنى القبلة الأولى يبين في هذه العبارة معنىً آخر للقبلة الأولى و يقول النظرات الطويلة الجائرة هي القبلة الأولى في أعين المحبين و مؤلف تاريخ الحب هي العواطف الموقدة و النظرات الناطقة و الابتسامات المبينة و إذا يدون تاريخ الحب فكانت الكلمة الأولى هي القبلة الأولى في أعين المحبين.

ما الأعمال للرجل والمرأة في الحب؟ يذكر هذه الأعمال بقوله:

"كانا في الحب جزءين من تاريخ واحد نشر منه مانشر وطوى ماطواه على أنها كانت له فيماأرى كملک الوحي للأنبياء ورأى في وجهها من النور والصفاء ما جعلها بين عينيه و بين فلک

المعاني السامية كمرآة المرصد السماوي فكل ما في رسائله من البيان والإشراق هو نفسها وكل مافيها من ظلمات الحزن هو نفسه"(31)

يقول في هذه العبارة كانأأى رجل وامرأة جزءين من تاريخ واحد في الحب و المرأة للرجل كملک الوحي للأنبياء وما في وجهها من النور والصفاء جعل بين عينيه وبين فلک المعاني العلي ويشبها بمرآة المرصد السماوي و كل من البيان والإشراق المذكور في الرسائل هو من نفس الحبيب وكل ظلمات الحزن هو من نفس المحب۔

للمحب عالمان عالَم الناس و عالَم الحبيب و يقول:

"لم تحيرني المتناقضات و لاالمتشابهات و لا ضقت بأسباب الفكر فيها فإن ذلک الحب جعل في عقلين لا عقلاً واحداً أحدهما يقرني في زهذه الدنيا و الآخر ينقلني إلى ثانية دنيا الناس جميعاً ودنيا امرأة واحدة دنيا السموات والأرض و دنيا قلبي"(32)

يقول الكاتب الشهير الحب جعل في عقلين لهذا لم تحيرني المتناقضات والمتشابهات الواقعة هناک و لا ضاقت علي أسباب الفكر هناک والعقل الأول يقرني في هذه الدنيا والثانى ينقلني إلى ثانية۔

هذه الدنيا دنياالناس جميعاً وهناک الدنيا الثانية دنيا امرأة واحدة، هذه الدنيا دنيا السموات والأرض وهناک الدنيا الثانية دنيا قلبي۔

و يذكر الرافعي أن الحب و البغض طرفان للجمال يعنى إذا الإنسان أحب شيئاً أحبه بجماله و في نفس الوقت أبغضه أيضاً و إن كان طرف البغض نحيفاً و طرف الحب قوياً۔

أذكر هذا القول بألفاظه فيما يلي:

"فإن لكل شيء طرفين وإن طرفي الجمال هما الحب والبغض ورسائلي هذه ستأتيک من طرفيه فلقد والله أحببت حتى أبغضت ولقد والله يضجر العمل السامي اذا أصاب غير موضعه كما يضجر العمل السافل إذا نزل في موضعه"(33)

يبين في العبارة المنقولة أن الحب والبغض هماطرفان للجمال و في رسائله بيان الحب والبغض معاً و يحلف و يذكر بالمثال و يقول العمل السامي يضجر القلب المحب إذا أصاب غير موضعه و العمل السافل يضجره إذا نزل في موضعه-

و إذا رأينا كتب اللغة نفهم أن الإنسان إذا أحب إنساناً أحبه من وجه و أبغضه من وجه كما يذكر فيما يلي:

"الفرق بين قولک يبغضه و قولک لايحبه : أن قولک لا يحبه أبلغ من حيث يتوهم إذا قال يبغضه إنه يبغضه من وجه و يحبه من وجه كما إذا قلت يجهله جاز أن يجهله من وجه و يعلمه من وجه و إذا قلت لا يعلمه لم يحتمل الوجهين۔"(34)

يبين في هذه العبارة معركة لا يدري أهي قائمة بين الحب والبغض أم بين الحب والحب؟ نشاهد بقوله:

"كذلک حيرة الحياة و الحب يجاب عنهما بجواب واحد هو نفسه حيرة أخرى و لكني أكتب الآن و قد تركت الحب و تركني خرجت من المعركة فنشيت نفسي في معركة أخرى لا أدرى أهي قائمة بين الحب والبغض أم بين الحب و الحب؟"(35)

بعد ترک الحب قامت في نفسي معركة دهشة و لا أدري أهي قائمة بين الحب والبغض أم بين الحب والحب؟ كما يذكر فيما قبل أن الحب و البغض طرفان للجمال و تارةً طرف الحب قوي إذا أحببت إنساناً و طرف البغض ضعيف وتارةً طرف البغض قوي إذا أبغضت إنساناً و طرف الحب ضعيف۔

بعد بيان المعركة يأتي لها تمثيلاً لمزيد الوضوح و البيان بقوله:

"أرأيت قط ذئباً قد افترس شاةً و جعل يفرفرها بأظافره وأنيابه و هي تنتفض يائسةً هالكةً ؟ إن تكن رأيته فذلک ذئب رحيم لو أنت كنت عاشقاًفرجعت لک من تهواها مما تحب إلى ما تكره فرأيت البغض و ما يصنع بقلبک إنما الذئب ناب و ظفر و سورة وحش يعترى أكيلته فيسطو بها فيذهلها عن نفسها ثم لايزيد بعد ذلک على طبيب جاهل في "عملية جراحية"۔۔أما البغض فذئب الدم يساورک سورة الحمى فاذا هو شعلة طائرة في عروقک لا تدع منک موضعاً إلا مسته و لاتمس منک موضعاً إلا نقعت فيه مثل ناب الأفعى من وهج الحب و سمه وغيظه و ألمه فما تدري في أي ناحية عذابک من هذا البغض و لا من أي الآلام هو؟"(36)

بعد بيان المعركة القائمة بين الحب والبغض يبين الآلام التي تظهر من البغض بالمثال المذكورة و يقول الذئب يفترس شاةً بأظافره و أنيابه و يفرفرها و البغض مثل الذئب يفرفر قلب العاشق لأنه ذئب الدم و هو شعلة طائرة في عروقه ومثل ناب الأفعى من وهج الحب وسمه وغيظه

وألمه و لا يدرى العاشق آلامه من البغض أو من أي جهة لا من الذئب الذي هو حيوان مفترس.

و الآن يبين عواطف مختلفة بين الناس في الحب و يقول:

"اذا كنت شاعراً فأضللت نفسک فنشدتها طويلاًو قلبت عليها آفاق النفوس وأفلاک القلوب فإنک لم تصيبها إلا في نفس امرأة جميلة"(37)

يذكر كيفية الإنسان اذا كان المحب شاعراً فأضل نفسه و طلبها زمناً طويلاً و قلب عليها آفاق النفوس و أفلاک القلوب و إذاً هي موجودة في نفس امرأة جميلة و هي حبه و محبوبه.

"واذا كنت حكيماً فسألت نفسک سؤال الفلاسفة: من أنا؟ ووجدت في نفسک ذلک السر الخفي يقول عنک: من هو؟ فإنه لم يظهر لک معنى "أنا و هو" إلا إذا وضع الحب بينهما"هي"(38)

يبين كيفية الإنسان إذا كان المحب حكيماً فسأل من نفسه من أنا؟ والسر الخفي في نفسه يقول له من هو؟ و الحب يظهر معنى "أنا و هو "إذا يضع بينهما "هي".

"و إذا كنت رجلاً من عامة الأرض اندمج في جلدة الثرى فإن نفسک لن تحس جوهر ها الإلٰهي إلا في نفس حبيبة وإن كانت من عامة السماء فالحب يجعل الناس أعلاهم وأسفلهم صاعدين أبداً من أسفل إلى أعلى"(39)

و إن كان المحب من عامة الأرض فإحساس نفسه جوهرها الإلٰهي في نفس حبيبة فقط.

و إن كان من عامة السماء فالحب يرفعه من الأسفل إلى الأعلى و أسفل الناس أيضاً يرفعون إلى الأعلى.

فالمحبة عندهم مختلف باعتبار درجاتهم و مقاماتهم

هذا الكلام المختصر الذي أفهمه من "رسائل الأحزان في فلسفة الجمال و الحب"للرافعي في بيان الحب.

الهوامش والمصادر

(1)أنظر لمزيد التفصيل حياة الرافعي لسعيد العريان ، مصطفي صادق الرافعي فارس تحت راية القرآن لرجب البيومي ، الرافعي الكاتب بين المحافظة و التجديد لمصطفي نعمان البدري ، الأعلام لخير الدين الزركلي ،

(2) الفيروزآبادي،محمد بن يعقوب،القاموس المحيط،ط-دارالمامون مصر- سن الطباعة ١٩٣٨م ص 317

(3) لويس معلوف،المنجد في اللغة ،ط- مؤسسة انتشارات دارالعلم، قم ص 113

(4) ابن منظور،محمدبن مكرم،لسان العرب،ط-دارصادر،بيروت،لبنان-الطبعةالثالثة:1414هـ فصل الحاء المهملة جزء 1 ص 289

(5) الزبيدي،محمد بن محمد بن عبد الرزاق،تاج العروس، جزء 2 باب حبب جزء 2 ص 212

(6) المجموعة،(إبراهيم مصطفي/أحمد زيات/حامد عبد القادر/محمد النجار) المعجم الوسيط باب الحاء جزء 1 ص 151

(7) الكحالة، عمر رضا،الحب،ط-مؤسسة الرسالة ،شارع سورية ،شام ص 8

(8) المصدر السابق ص 9

(9) المصدر السابق ص 9

(10) المصدر السابق ص 10

(11) ابن حزم،على بن أحمد،أبو محمد،طوق الحمامة،ط،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر ،القاهرة، مصر ص 11

(12) مصطفي محمود،مصطفي محمود،في الحب و الحياة،ط- دار المعارف،القاهرة ص 14

(13) أريک فروم،أريک فروم،فن الحب،مترجم،مجاهدعبدالمنعم مجاهد،ط- دار العودة ،بيروت ص 29

(14) أحمد تيمور باشا، أحمد تيمور باشا،الحب و الجمال عند العرب،ط- مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر ،القاهرة ،مصر ص 9

(15) محمد بن حسن، محمد حسن عبدالله، الحب في التراث العرب ،ط-عالم المعرفة، الكويت ص 7

(16) المصدر السابق ص 7

(17) المصدر السابق ص 8

(18) الرافعي: مصطفي صادق بن عبد الرزاق ،أوراق الورد،ط- مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مدينة نصر ،القاهرة، مصر ص 7

(19) الرافعي،مصطفي صادق بن عبد الرزاق ،السحاب الأحمر،ط-دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثامنة ١٩٨٢م ص 5

(20) العريان،محمد سعيد،حياة الرافعي،ط-المكتبة التجارية الكبرى،شارع محمد على،بمصر ص 96

(21) الرافعي، مصطفي صادق بن عبد الرزاق،السحاب الأحمر،ط-دار الكتب العلمية،بيروت- الطبعة الثامنة: ١٩٨٢م ص 12

(22) الرافعي، مصطفي صادق بن عبد الرزاق ،أوراق الورد،ط-مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مدينة نصر ،القاهرة،مصر ص 25

(23) الرافعي، مصطفي صادق بن عبد الرزاق،رسائل الأحزان فى فلسفة الجمال والحب،ط-مطبعة الهلال،بمصر سنة ١٩٢٤م ص 41

(24) المصدر السابق ص 41-42

(25) المصدر السابق ص 42

(26) المصدر السابق ص 178

(27) المصدر السابق ص 165

(28) المصدر السابق ص 169-170

(29) المصدر السابق ص 24

(30) المصدر السابق ص 160

(31) المصدر السابق ص 14

(32) المصدر السابق ص 26-27

(33) المصدر السابق الرافعي ص 6-7

(34) العسكري،الحسن بن عبد الله،أبو هلال،الفروق اللغوية،ط- مؤسسة النشر الإسلامي،قم الباب السابع ص 129-130

(35) الرافعي، مصطفي صادق بن عبد الرزاق،رسائل الأحزان فى فلسفة الجمال والحب،ط-مطبعة الهلال،بمصر سنة ١٩٢٤م ص 28

(36) المصدر السابق ص 28-29

(37) المصدر السابق ص 18

(38) المصدر السابق ص 18

(39) المصدر السابق ص 18-19